Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتخليص المضارع للحال، كذا قال الأكثرون، واعترض ابن مالك الثانى بقوله تعالى: ﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة﴾ [النحل: ١٢٤] ﴿أنى ليحزننى أن تذهبوا به﴾ [يوسف:١٣] فإن الذهاب كان مستقبلاً فلو كان الحزن حالاً لزم تقدم الفعل فى الوجود على فاعله مع أنه أثره.

والجواب: أن الحكم فى ذلك اليوم واقع لا محالة، فنزل منزلة الحاضر، وأن التقدير: قصد أن تذهبوا، والقصد حال [١].

٩ - وقال فى الكلام على: «لما»

الثانى من أوجه «لما» أن تختص بالماضى فتقتضى جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو «لما جاءنى أكرمته» ويقال فيها حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب، وزعم ابن السرَّاج وتبعه الفارسى وتبعهما ابن جنى، وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين.

وقال ابن مالك: بمعنى «إذ» وهو حسن؛ لأنها مختصة بالماضى وبالإضافة إلى الجملة [٢].

من هذه المناقشات الهادئة نتبين أن ابن هشام كان منصفًا فى نقده، وليس أدل على ذلك من استحسانه ما ذهب إليه ابن مالك فى موضعين من الموضوعات السالفة لما رأى أن الحق معه، وهذا شأن كل محقق يبطىء به الزمان فإن آراء السابقين ومذاهب المتقدمين تكون هدفًا لبحثه وتمحيصه، وفيما ذكرته من مناقشات ابن هشام لآراء الإمامين الجليلين «ابن مالك، وأبى حيان» وهما من أعلام الأندلس ما يغنى عن عرض مناقشاته مع بقية رجالاتهم: «كابن طاهر وابن عصفور وابن هشام الخضراوى» ومن إليهم ممن لف لفهم فآراؤهم فى الكتاب مسطورة.

وإتمامًا للبحث فى موقف ابن هشام من سلفه أرى لزامًا علىَّ أن أعرض لونًا من نقاشه العلمى لنحاة المشارقة مكتفيًا منهم بالزجاج وابن جنى؛ لأنه كثيرًا ما نقل عنهم وعزا إليهم.

(١) مغنى اللبيب ١ : ١٨٥ .
(٢) مغنى اللبيب ١ : ٢١٤ .